

الْإِيْمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

خطبة الجمعة

١٠ جمادى الأول ١٤٤٢ هـ جريا

لِفَضِيلَةِ الشَّيْخِ

أَبِي عَبْدِ اللَّهِ صَلَاحِ بْنِ مُحَمَّدٍ غَانِمٍ

رَحْمَةُ اللَّهِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ
بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ
فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.

أَمَّا بَعْدُ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ

الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿٧٠﴾

[سورة النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾
يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ
وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠-٧١].

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهَدْيِ هَدْيُ
مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحَدَّثَاتُهَا، وَكُلُّ
مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.
أَمَّا بَعْدُ:

فَمَا أَيْسَرَ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَدَّعِيَ مَا شَاءَ مِنَ الدَّعَوَى،
فَمِنْ الْيَسِيرِ أَنْ يَدَّعِيَ امْرُؤٌ أَنَّهُ مُسْلِمٌ صَحِيحُ الْإِسْلَامِ،
أَوْ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ حَقِيقُ الْإِيمَانِ، أَوْ أَنَّهُ وَلِيٌّ مِنْ أَوْلِيَاءِ
الرَّحْمَنِ.

فَلَا عُسْرَ وَلَا صُعُوبَةَ أَنْ يَدَّعِيَ الْمَرْءُ مَا شَاءَ، وَلَكِنْ
اعْلَمْ أَنَّ رَبَّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَكَ بِالْمَرْصَادِ، قَالَ تَعَالَى:
﴿مَا يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [سورة ق: ١٨]
سَتُوضَعُ دَعْوَاكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمِيزَانِ؛ فِيمَا أَنْ تَكُونَ
دَعْوَى حَقٍّ، أَوْ أَنْ تَكُونَ دَعْوَى بَاطِلٍ، إِمَّا أَنْ تَكُونَ
دَعْوَى صِدْقٍ، أَوْ أَنْ تَكُونَ دَعْوَى كَذِبٍ.

وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ يُحِبُّ الصِّدْقَ وَالصَّادِقِينَ،
وَيَجْعَلُ مَأْوَاهُمْ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ،
وَيَبْغِضُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ الْكَذِبَ وَالْكَاذِبِينَ، وَيَجْعَلُ اللَّهُ
رَبُّ الْعَالَمِينَ مَأْوَاهُمْ نَارًا تَلْظِي لَا يَصِلُهَا إِلَّا الْأَشْقَى.

فَيَا مَنْ تَدَّعِيَ الْإِسْلَامَ، هَلْ أَنْتَ بِحَقٍّ قَدْ سَلِمَ
الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ؟!

يَا مَنْ تَدْعِي الْإِيمَانَ، هَلْ أَمِنَ النَّاسُ بِحَقِّ مَنْ
بَوَائِقُكَ؟!

يَا مَنْ تَدْعِي الْوَلَايَةَ وَالْإِحْسَانَ، هَلْ أَنْتَ مِنَ
الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ الَّذِينَ لَا يَصِلُ مِنْهُمْ إِلَى النَّاسِ إِلَّا مَا
يَرْضَى اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ؟!

وَإِنَّ الْمَرْءَ لَيَعْجَبُ عَجَبًا هُوَ مِنْ أَشَدِّ الْعَجَبِ،
أَنْ يَرَى إِنْسَانًا عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُ مُفَارِقٌ لِلْحَيَاةِ، وَأَنَّهُ
سَيَلْقَى يَوْمًا رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَمَوْلَاهُ، وَمَعَ ذَلِكَ تَرَاهُ
سَادِرًا فِي غِيَّهِ، تَرَاهُ قَائِمًا عَلَى ضَلَالِهِ، تَرَاهُ مُتَّبِعًا
لِشَيْطَانِهِ، تَرَاهُ مَتَمَسِّكًا بِأَهْوَائِهِ.

أَفِقْ! فَإِنَّكَ يَوْمًا مَا سَتَكُونُ بَيْنَ يَدَيْهِ؛ سَيَحَاسِبُكَ
عَلَى الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، سَيَحَاسِبُكَ عَلَى الْعَظِيمِ وَالْحَقِيرِ،

سَيَحَاسِبُكَ عَلَى النَّفِيرِ وَالْقَطْمِيرِ، وَفِي هَذَا الْيَوْمِ لَنْ
يَنْفَعَكَ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ.

إِنَّ مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ أَنْ تَرَى إِنْسَانًا غَافِلًا لَاهِيًا
آمِنًا وَادِعًا غَيْرَ خَائِفٍ وَلَا قَلِقٍ وَلَا فَرِيعٍ وَلَا مُرْتَابٍ، وَقَدْ
عَلِمَ يَقِينًا أَنَّهُ سَيُفَارِقُ الْحَيَاةَ!!

مَا الَّذِي يَجْعَلُكَ تُؤْمِنُ؟!

مَا الَّذِي يَجْعَلُكَ تُؤْمَلُ؟!

أَتَعْرِفُ إِلَى أَيْنَ سَتَصِيرُ؟!

هَلْ تَعْرِفُ إِلَى أَيْنَ الْمَصِيرُ؟!

إِنَّهُ مَوْتُ بِشَدَّةِ سَكْرَتِهِ، إِنَّهَا فَجَاءَةٌ مُلَاقَاةِ الْمَلَائِكِينَ،
إِنَّهَا بُشْرَى مِنَ اللَّهِ بِالرِّضَا، أَوْ بُشْرَى مِنَ اللَّهِ بِالْغَضَبِ

وَالسَّخَطِ، إِنَّهَا شِدَّةٌ شَدِيدَةٌ قَالَ عَنْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَمْرٍو بْنُ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «لَمَّا أَوْشَكَ عَمْرُو بْنُ
الْعَاصِ عَلَى مُفَارَقَةِ الْحَيَاةِ فَقُلْتُ: يَا أَبَتِ، إِنَّكَ كُنْتَ
دَائِمًا وَأَبَدًا تَقُولُ: هَلْ مِنْ رَجُلٍ عَاقِلٍ فَصِيحٍ لَدِيدٍ
يَصِفُ لَنَا حَالَ نُزُولِ الْمَوْتِ عَلَيْهِ؟

فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، وَاللَّهِ كَأَنَّ السَّمَاءَ قَدْ انْطَبَقَتْ عَلَى
الْأَرْضِ وَأَنَا بَيْنَهُمَا، وَإِنَّ أَنْفَاسِي تَخْرُجُ مِنْ ثُقْبِ إِبْرَةٍ،
وَاللَّهِ يَا بُنَيَّ، لَكَأَنِّي عُصْفُورٌ فِي مِقْلَاةٍ؛ لَا الَّذِي هُوَ
يَمُوتُ فَيَسْتَرِيحُ، وَلَا الَّذِي هُوَ يَطِيرُ فَيَسْتَرِيحُ».

الإيمان باليوم الآخر

عَبَدَ اللَّهُ، إِنَّ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ: أَنْ تُؤْمِنَ بِالْيَوْمِ
 الْآخِرِ، آخِرِ أَيَّامِ الدُّنْيَا وَبِدَايَةِ أَيَّامِ الْآخِرَةِ، أَنْ تُؤْمِنَ
 بِالْمَوْتِ وَمَا بَعْدَهُ، أَنْ تُؤْمِنَ بِالسَّاعَةِ وَمَا بَعْدَهَا،
 هَذَا الْإِيمَانُ هُوَ الَّذِي يَصْرِفُكَ عَنْ أَهْوَاكَ، يَصْرِفُكَ
 عَنْ نَفْسِكَ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ، حِينَ تَعْلَمُ أَنَّكَ سَتَلْقَى
 اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ يَوْمًا مَا لَا مَحَالَةَ، فَهَلْ أَعَدَدْتَ فِي
 ذَلِكَ الْمَوْعِدِ، وَعِنْدَ ذَلِكَ اللَّقَاءِ مَا تَفْرَحُ بِهِ بَيْنَ يَدَيِ
 رَبِّكَ وَمَوْلَاكَ؟!

إِنَّ نَبِيَّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ لَكَ مَا يَكُونُ مِنْ أَمْرِكَ
مُنْذُ خُرُوجِ رُوحِكَ إِلَى أَنْ تَلْقَى رَبَّكَ، وَبَيْنَ لَكَ نَبِيَّكَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يَكُونُ مِنْ قِيَامِ السَّاعَةِ إِلَى أَنْ يَسْتَقِرَّ أَهْلُ
الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ.

وَذَكَرَ لَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ فِي كِتَابِهِ حَالِ السُّعَدَاءِ
وَحَالِ الْأَشْقِيَاءِ، ذَكَرَ اللَّهُ لَكَ حَالِ الْأَبْرَارِ وَحَالِ
الْفُجَّارِ، فَمَا الَّذِي يَجْعَلُكَ لَا تَقِفُ مَعَ نَفْسِكَ وَفَقَةً؟! مَا
الَّذِي يَجْعَلُكَ لَا تُحَاسِبُ نَفْسَكَ عَلَى سَهْوِكَ
وَعَفْلَتِكَ؟! مَا الَّذِي يَجْعَلُكَ تَأْمَنُ هَذَا الْأَمْنَ؟! مَا الَّذِي
يَجْعَلُكَ تَنْصَرِفُ عَنْ آخِرَتِكَ هَذَا الْإِنْصِرَافَ؟!!

إِنَّ أَحْوَالَ النَّاسِ لَا تُؤْذِنُ وَلَا تُبَيِّنُ أَنَّهُمْ يُؤْمِنُونَ
بِالْيَوْمِ الْآخِرِ إِيْمَانًا حَقًّا، أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا مِنْ رَحِمَ اللَّهُ
مُقْبِلٌ عَلَى دُنْيَاهُ كَأَنَّهُ لَنْ يَمُوتَ! أَكْثَرُ النَّاسِ حِينَ

يُذَكَّرُ بِالْمَوْتِ يَأْتُ وَيَتَبَرَّمُ وَيَتَمَعَّصُ وَيَقُولُ: اذْكُرُوا
لَنَا شَيْئًا غَيْرَ ذَلِكَ!

أَهَذَا حَالٌ؟! أَهَذَا حَالُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ!!

وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قَرَنَ بَيْنَ أَعْمَالٍ عَظِيمَةٍ
وَبَيْنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:
«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُقِلْ خَيْرًا أَوْ
لِيَصُمْتُ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحِبَّ
لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَلَا يُؤْذِي جَارَهُ، مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَلْيُحْسِنْ إِلَى جَارِهِ»^(١).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٦١٣٨)، وَمُسْلِمٌ (٤٧)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ،
وَقَوْلُهُ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُحِبَّ لَأَخِيهِ مَا يُحِبُّ

وَحِينَمَا تَنْظُرُ إِلَى اللِّسَانِ تَجِدُهُ يَفْضِحُ أَكْثَرَ الْخَلْقِ!
مَنْ الَّذِي يَمْسِكُ لِسَانَهُ عِنْدَ الْكَلَامِ وَيَعْلَمُ أَنَّهُ يَتَكَلَّمُ
فِي عَرَضٍ أَخِيهِ؟!

عَرَضٌ أَخِيهِ الَّذِي سَوْفَ يُوقِفُكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ
عَلَى كُلِّ كَلِمَةٍ قَدْ قُلْتَهَا، وَعَلَى كُلِّ خَطِيئَةٍ قَدْ أَخْطَأْتَهَا!
وَكَمْ مِنْ حُدُودٍ سَتَقَامُ فِي الظُّهُورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟!
كَمْ مِنْ مَجَالِسَ سَتُورَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَسَرَاتٍ؟!
كَمْ مِنْ مَجَالِسَ سَيَقَامُ مِنْ أَجْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُدُودٌ
وَجَلَدَاتٌ؟!

لِنَفْسِهِ)، فَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (١٣)، وَمُسْلِمٌ (٤٥)، مِنْ حَدِيثِ
أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ، بِهَذَا اللَّفْظِ: (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ، حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا
يُحِبُّ لِنَفْسِهِ).

مَا الَّذِي يَجْعَلُنَا يَتَجَرَّأُ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ،
يَتَجَرَّأُ بَعْضُنَا عَلَى أَغْرَاضِ بَعْضٍ، يَتَجَرَّأُ بَعْضُنَا عَلَى
أَمْوَالِ بَعْضٍ؟!

مَا الَّذِي يَجْعَلُنَا يَتَعَالَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ؟!

الَّذِي يَجْعَلُنَا كَذَلِكَ أَنَّنَا نَسِينَا أَنَّنَا سَنَمُوتُ، وَأَنَّنَا
سَنُبْعَثُ، وَأَنَّ الْمِيزَانَ الْحَقُّ هُوَ مِيزَانُ ذِي الْجَلَالِ
وَالْإِكْرَامِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا،
قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ
مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا
بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ ۗ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ ۝﴾

[سورة آل عمران: ٣٠].

أَلَا تَقْرَأُ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ؟!

أَلَا تَمُرُّ عَلَيْكَ فِي صَلَاتِكَ؟!

وَلَكِنْ! كَالْحَجَرِ الصَّوَّانِ لَا يَتَأَثَّرُ بِذِكْرٍ، وَلَا يَتَأَثَّرُ
بِوَعْظٍ، وَلَا يَتَأَثَّرُ بِكَلَامِ رَبِّهِ، وَلَا يَتَأَثَّرُ بِكَلَامِ نَبِيِّهِ، وَكَمَا
قَالَ الْقَائِلُ:

إِذَا الْإِيمَانُ ضَاعَ فَلَا أَمَانَ

وَلَا دُنْيَا لِمَنْ لَمْ يُحْيِ دِينَهُ

وَمَنْ رَضِيَ الْحَيَاةَ بِغَيْرِ دِينٍ

فَقَدْ جَعَلَ الْفَنَاءَ لَهَا قَرِينًا



ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ!

عَبَدَ اللَّهَ، لَقَدْ أَزَالَ الْمَوْتُ كُلَّ لَذَّةٍ مِنْ حُلُوقِ
الْمُصَدِّقِينَ، لَقَدْ قَلَّلَ الْمَوْتُ كُلَّ نِعْمَةٍ فِي أَنْظَارِ
الْمُؤْمِنِينَ، لَقَدْ حَقَّرَ الْمَوْتُ مِنْ شَأْنِ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا؛
لِأَنَّهَا فِي الْمُنْتَهَى سَتَأْتِي إِلَى فَنَاءٍ، وَلَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ إِلَّا
أَقْوَالُكَ الصَّالِحَةِ، لَنْ تَأْخُذَ مِنْهُ إِلَّا أَفْعَالُكَ الصَّالِحَةِ، لَنْ
تَأْخُذَ مِنْهُ إِلَّا مَا ابْتِغَيْتَ بِهِ وَجْهَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ.

عِبَادَ اللَّهِ، نَبِّئْكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَصَّلَ فِي الْأَمْرِ وَبَيَّنَ
فِيهِ، فَبَيَّنَ مَا يَكُونُ عِنْدَ نَزُولِ مَلَائِكَةِ الْمَوْتِ؛ مَلَائِكَةُ

يُضْ أَوْ سُودًا!

مَلَائِكَةُ مُكْرَمَةٍ أَوْ مَلَائِكَةُ مُهِينَةٍ!

مَلَائِكَةُ تَتَرَفَّقُ بِالرُّوحِ الْمُؤْمِنَةِ، أَوْ مَلَائِكَةُ تَشْتَدُّ
عَلَى الرُّوحِ الْفَاجِرَةِ، عَلَى الرُّوحِ الْفَاسِقَةِ، عَلَى الرُّوحِ
الْعَاصِيَةِ، عَلَى الرُّوحِ الْمُكَذِّبَةِ!

ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ!

ذُقْ إِنَّكَ كُنْتَ مَنْ لَا تَسْمَعُ لِرَبِّ عَظِيمٍ!

ذُقْ إِنَّكَ مَنْ كُنْتَ لَا تُصَدِّقُ بِكَلَامِ النَّبِيِّ الْأَمِينِ!

ذُقْ فَإِنَّكَ مَنْ كُنْتَ تَرْضَى بِالْدُّنْيَا بَدِيلًا عَنْ جَنَّةِ اللَّهِ

رَبِّ الْعَالَمِينَ!

ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ!

إِنَّهَا لَيْسَتْ بِعِزَّةٍ وَإِنَّمَا هِيَ مَهَانَةٌ! أَنَّهُ لَيْسَ بِكَرَمٍ
وَإِنَّمَا هُوَ عَذَابٌ! وَلَكِنْ؛ يُعَامَلُ مِنْ جِنْسِ حَالِهِ، كَانَ
يَسْتَهْزِئُ بِكِتَابِ اللَّهِ، وَيَسْتَهْزِئُ بِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ،
وَيَسْتَهْزِئُ بِأَوْلِيَاءِ اللَّهِ، وَيَسْتَهْزِئُ بِالدُّعَاةِ إِلَى اللَّهِ،
فَمَا شَأْنُهُ؟!

ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ! وَهُوَ فِي النَّارِ وَبُئْسَ
الْقَرَارُ.



ما الذي يشغلك عن آخرتك؟!

يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا الَّذِي يَشْغُكَ عَنْ مَصِيرِكَ؟!

مَا الَّذِي يَشْغُكَ عَنْ آخِرَتِكَ؟!

وَلَنْ تَجِدَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا مَعَكَ، وَلَدُكَ لَنْ يَكُونَ مَعَكَ، مَا لَكَ لَنْ يَكُونَ مَعَكَ، جَاهُكَ وَسُلْطَانُكَ لَنْ يَكُونَا مَعَكَ، وَكَمَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٌ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»^(١).

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٦٣١)، مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ.

هَذَا هُوَ الَّذِي يُنْفَعُكُ..

أَمَّا الَّذِي يَشْغُلُكَ، الَّذِي يَشْغُلُكَ عَنْ جَنَاتٍ وَنَهَرٍ
فِي مَقْعَدٍ صَدِيقٍ عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ، الَّذِي يَشْغُلُكَ عَنْ
الْحُورِ الْعِينِ، الَّذِي يَشْغُلُكَ عَنْ خِيَامٍ هِيَ عِبَارَةٌ عَنْ
لُؤْلُؤٍ طَوِيلٍ سِتُونِ مِيلًا وَعَرْضُهَا سِتُونِ مِيلًا! وَإِنَّمَا هِيَ
بِمُسْتَرَا حِكَ وَلَيْسَتْ بِدَارِكَ، لَكَ فِيهَا أَهْلٌ وَبَنُونَ وَطَعَامٌ
وَشَرَابٌ، كُلُّ ذَلِكَ أَعَدَّهُ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ لَكَ.

مَا الَّذِي غَيَّبَ عَقْلَكَ؟!

مَا الَّذِي صَرَفَ فِكْرَكَ؟!

مَا الَّذِي جَعَلَكَ تَتَعَامَلُ مَعَ النُّصُوصِ هَكَذَا كَأَنَّكَ

مَا سَمِعْتَ، وَكَأَنَّكَ مَا عَلِمْتَ؟!

أَتَعْرِفُ السَّرَّ؟!

إِنَّ شَجَرَةَ إِيْمَانِكَ شَجَرَةٌ ضَعِيفَةٌ، شَجَرَةٌ هَزِيلَةٌ،
تَثْمَنُ بَدَنَكَ، وَتُغَذِّي وَلَدَكَ، وَتَهْتَمُّ بِأَمْرِ عَمَلِكَ،
وَتَزْرَعُ أَرْضَكَ، وَتَقُومُ عَلَى مَصْنَعِكَ، وَأَمَّا إِيْمَانُكَ
فَتَأْخُذُ الْأَمْرَ فِيهِ هَيِّنًا بِلَا جِدٍّ وَلَا اجْتِهَادٍ، بِلَا تَعَلُّمٍ
وَحِرْصٍ عَلَى الْفَهْمِ.

حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ

نَبِيُّكُمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَنْزِلُ عَلَيْهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لَهُ: «يَا مُحَمَّدُ، مَا الْإِسْلَامُ؟» فَقَالَ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَأَنْ تُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا». قَالَ: «صَدَقْتَ».

قَالَ: «مَا الْإِيمَانُ؟» قَالَ: «الْإِيمَانُ أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». قَالَ: «صَدَقْتَ».

«مَا الْإِحْسَانُ؟» قَالَ: «الْإِحْسَانُ أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ».

قَالَ: «مَتَى السَّاعَةُ؟». قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ وَلَكِنْ؛ أَذُكَ عَلَى أَمَارَاتِهَا: أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَى الْحَفَاةَ الْعُرَاةَ رُعَاةَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبَنِيَانِ».

ثُمَّ وَلَّى مُلِيًّا، فَقَالَ نَبِيْنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنْ السَّائِلُ؟».

قَالَ: «اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ».

قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ جَاءَكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»^(١).



(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (٨)، مِنْ حَدِيثِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ.



واقف مؤلم

اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ يُرْسِلُ جِبْرِيلَ، وَهُوَ خَيْرُ الْمَلَائِكَةِ،
لِيَنْزِلَ عَلَى النَّبِيِّ الْأَمِينِ، وَهُوَ خَيْرُ الْأَنْبِيَاءِ، فِي زَمَانِ
الصَّحَابَةِ، وَهُمْ خَيْرُ أُمَّةٍ، مِنْ أَجْلِ أَنْ يَعْلَمَهُمُ الدِّينَ.

لِمَاذَا لَا تَتَعَلَّمُونَ الدِّينَ؟!

لِمَاذَا لَا تَفْرُغُونَ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِكُمْ تَعْرِفُونَ مَا حَقِيقَةُ

الْإِيمَانِ بِاللَّهِ؟!

وَمَا حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَةِ؟

وَمَا حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ بِالْكِتَابِ؟

وَمَا حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ بِالرُّسُلِ؟

وَمَا حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ؟

وَمَا حَقِيقَةُ الْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ؟

أَهَانَ عَلَيْكُمْ دِينُكُمْ؟!!

نَعَمْ هَآنَ عَلَيْنَا دِينُنَا؛ لِأَنَّا لَوْ عَظُمْنَا لَتَعَلَّمْنَاهُ، لَوْ
عَلِمْنَا أَنَّ النِّجَاةَ فِيهِ لَتَمَسَّكْنَا بِهِ.

تَمَسَّكْنَا بِأُمُورِنَا، تَمَسَّكْنَا بِوُضَائِفِنَا وَأَعْمَالِنَا، وَلَكِنْ
يَعِيشُ الرَّجُلُ فِي فَلَكِ عَمَلِهِ مِنْ صَبَاحِهِ إِلَى مَسَائِهِ، لَا
يَذَرِي؛ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ، وَلَا الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ، وَلَا
الْإِيمَانُ بِالْكِتَابِ، وَلَا الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ؟!

قصة الشاب الذي

لا يعرف نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

وَأَذْكُرُ مِنْ وَقْتٍ قَرِيبٍ، وَنَحْنُ أَمَامَ جَامِعَةٍ مِنْ
جَامِعَاتِ مِصْرَ، بَيْنَ أَيِّدِنَا شَابٌّ قَدْ زَادَ عَنِ الرَّابِعَةِ
عَشْرَةَ مِنْ عُمْرِهِ، فَقُلْنَا لَهُ: أَتَعْرِفُ نَبِيَّكَ؟ فَسَكَتَ.

قُلْنَا: أَتَعْرِفُ نَبِيَّكَ؟ فَسَكَتَ.

فَقُلْنَا: نَبِيَّكَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

هَذَا الْوَلَدُ خَرَجَ مِنْ بَيْتٍ لَمْ يُعَلِّمُهُ دِينَ اللَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ، لَمْ يُعَلِّمُهُ أَنَّ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا الْأَمِينُ، لَمْ يُعَلِّمُهُ

حَقِيقَةُ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ.

وَمَا الَّذِي يَفْعَلُهُ النَّاسُ؟!

يَطْعَمُونَ وَيَتَغَذُّونَ وَيَكْتَسُونَ وَيَبْنُونَ، وَلِلْأَدْيَانِ

يَهْدُمُونَ يَا صَاحِبِي!!

فَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ!!

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ

أَجْمَعِينَ.



**خطورة الانشغال بتأمين
مستقبل الأبناء الدنيوي مع
تضييع دينهم**

الْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ لَا
نَبِيَّ بَعْدَهُ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ.
أَمَّا بَعْدُ:

إِنَّ الصَّحَابَةَ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ كَانُوا قَبْلَ الْإِيمَانِ
كَافِرِينَ، وَكَانُوا فِي الْكِبَائِرِ مُتَوَرِّطِينَ، وَكَانُوا بِمَبْعَدَةٍ عَنِ
اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَكَانَتْ حَيَاتُهُمْ لَهُوَ وَلَعِبٌ، وَلَكِنْ؛

لَمَّا أَرْسَلَ اللَّهُ نَبِيَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعَلَّمَهُمُ الْإِيمَانَ، صَارَتْ
أُمَّةُ الصَّحَابَةِ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ.

النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَلَغَ الرِّسَالَةَ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ،
وَأَنْتَ مُؤْتَمَنٌ عَلَى ذَلِكَ.

الْوَالِدُ مُكَلَّفٌ أَنْ يُعَلِّمَ وَلَدَهُ دِينَ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ،
الْمُدَرِّسُ مُكَلَّفٌ أَنْ يُعَلِّمَ تَلَامِيذَهُ دِينَ الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ،
الْخَطِيبُ عَلَى مَنبَرِهِ مُكَلَّفٌ أَنْ يُعَلِّمَ النَّاسَ دِينَ
الْإِسْلَامِ الْعَظِيمِ؛ بِأَرْكَانِهِ، وَعَقَائِدِهِ، وَمُعَامَلَاتِهِ،
وَأَخْلَاقِهِ، وَسُلُوكِهِ.

وَلَكِنَّ الدَّورَ الْأَكْبَرَ عَلَيْكَ، الدَّورُ الْأَكْبَرُ عَلَيْكَ فِي
بَيْتِكَ، الدَّورُ الْأَكْبَرُ عَلَى زَوْجِكَ، الدَّورُ الْأَكْبَرُ عَلَيْكَ؛
لِأَنَّ هَذَا الْوَلَدَ وَلَدُكَ، أَنْتَ الَّذِي سَتُسْأَلُ عَنْهُ.

هَذَا الْوَلَدُ هِبَةٌ لِلَّهِ لَكَ، وَمَا أَعْطَاكَ اللَّهُ هَذَا الْوَلَدَ
لِتُسَمِّنَهُ وَتَضْمَنَ لَهُ مُسْتَقْبَلَ دُنْيَاهُ، مُضَيِّعًا عَلَيْهِ دُنْيَاهُ
وَأُخْرَاهُ، قَالَ تَعَالَى: ❦ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا
الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا
بِالْعَدْلِ ❦ [سورة النساء: ٥٨].

لَا تَتَظَرَّ مِنْ خَطِيبٍ أَوْ دَاعِيَةٍ أَنْ يُعَلِّمَ وَلَدَكَ
الْإِيمَانَ، وَأَيْنَ يَتَحَصَّلُ عَلَيْهِ وَأَنْتَ تَصْرِفُهُ، تَصْرِفُهُ عَنْ
بُيُوتِ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ؟!

تَصْرِفُهُ عَنِ الْمُعَلِّمِينَ، تَصْرِفُهُ عَنِ الدُّعَاةِ الَّذِينَ
يُرِيدُونَ إِنْجَاءَ الْأُمَّةِ مِنَ الْهَلَكَةِ.

مَنْ الَّذِي يُعَلِّمُ وَلَدَكَ وَأَنْتَ قَدْ فَرَّغْتَهُ لِدُنْيَاكَ وَدُنْيَاهُ،
وَنَسِيَ الْوَلَدُ أُخْرَاهُ وَأُخْرَاكَ؟!!

افْعَلْ مَا شِئْتَ، وَالْمَوْعِدُ اللَّهُ!

افْعَلْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَتِيَنَّكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُجَّةٌ عَلَيْكَ، أَنَا سَأَكُونُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُجَّةً عَلَى كُلِّ مَنْ ذَكَرْتُهُ فَلَمْ يَتَذَكَّرْ، عَلَى كُلِّ مَنْ وَعَظْتُهُ فَلَمْ يَتَّعِظْ، عَلَى كُلِّ مَنْ أَرَدْتُ أَنْ أَخْذَ بِيَدِهِ فَنَقُصَّ يَدَهُ مِنِّي، سَأَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُجَّةٌ، وَهَذَا قَوْلُ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [سورة النساء: ١٦٥].

وَالرُّسُلُ قَدْ لَقُوا رَبَّهُمْ، وَمِنْ بَعْدِهِمْ وُرائِهِمْ، الدُّعَاةُ إِلَى اللَّهِ، وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَكَانَ يَنْبَغِي عَلَيْكَ أَنْ تَأْخُذَ بِيَدِكَ وَيَدِ وَلَدِكَ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ تُقِيمَ دِينَكَ، مِنْ أَجْلِ أَنْ تَسِيرَ فِي صِرَاطِكَ، مِنْ أَجْلِ أَنْ

تُنَجِّي نَفْسَكَ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ.

فَاللَّهُمَّ بَلِّغْتُ، وَاللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ
سَمَاوَاتٍ خَيْرُ الشَّاهِدِينَ.

وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ
أَجْمَعِينَ.





الفهرس

٣	المقدمة.....
٩	الإيمان باليوم الآخر.....
١٥	ذق إنك أنت العزيز الكريم!.....
١٨	ما الذي يشغلك عن آخرتك؟!.....
٢١	حديث جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ.....
٢٣	واقع مؤلم.....
٢٥	قصة الشاب الذي لا يعرف نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
٢٧	خطورة الانشغال بتأمين مستقبل الأبناء الدنيوي